اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الحادي والعشرون

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

هناك خطوات مستوحاة من الإسلام العظيم في التربية وأهمها الصبر والحب والصدق وتوخي مرضاة الله تعالى.. فلو كان الآباء يدورون حول هذه المحاور فسوف يكون البناء التربوي لأسرهم بناء سليماً فيه الحياة الطيبة والذرية الصالحة والاستقامة.. وهذا الخير هو الذي كان الهدف والثمرة من بعثة الأنبياء وانزال الكتب السماوية.. ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة وخلق خلقه من أجل الفوز بالرحمة في الدنيا والآخرة ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (يوسف:١١٩).. ولن تتحقق تلك الرحمة الا بالسير على نهج محمد وآل محمد ﷺ وفي خلاف ذلك يكون الضلال والتيه والخسران والظلم.

خطوات تربوية

١ - هناك حكمة يقرها العقلاء ويعمل بها إلى وقت قريب وهي (ان للبيوت اسرار) اي ينبغي احترام هذه الاسرار وعدم كشفها والتحدث بها لتلافي كثير من الاضرار والاخطار ومنها انتهاك حدود العفة للعوائل بعرض تفاصيل خصوصيات نسائهم وأسرهم أو التشهير بإظهار عيوبها التي ينبغي سترها حيث ورد في الحديث تحذيراً منها (من أذاع فاحشة كان كمبتدئها)[1].. لان ذلك يؤدي الى الترويج لها والحث عليها اضافة إلى تحسر وألم العوائل الفقيرة والتي لا تمتلك قوت يومها عند نظرها إلى مشاهد العوائل المترفة التي تعرض البذخ والاسراف في مناسباتهم في اللبس والاكل والزينة والاثاث وما في ذلك من التشجيع على حالة عدم القناعة، وعلى الاسراف والتبذير وحب الدنيا.. والتي كان الأولى

---

١ - الكافي: ج٢ / ٣٥٦

يهم الانفاق مما أتاهم الله من فضله على الفقراء والمحتاجين.. اضافة إلى ذلك فتح الباب امام قراصنة التواصل الاجتماعي المجرمين والذين يجدون فرصتهم الذهبية في اقتطاع الصور ودبلجتها وصناعة الأخبار الكاذبة للوقيعة بين الازواج.. أو استدراج شباب وشابات العوائل نحو الرذيلة والفاحشة وسلوك طريق الشيطان أضافة إلى حدوث عمليات سطو وسرقات وجرائم من عصابات مسلحة تمتلك خبرة في تطوير ومتابعة وكشف عناوين العوائل ومعرفة تفاصيلهم ومواعيدهم وعلاقاتهم.. فالحذر الحذر من نشر الفيديويات والصور والاخبار التفصيلية عن كل صغيرة وكبيرة عن عوائلكم وخصوصياتكم.

٢ - أضافة إلى ما سبق فقد دلّت الاحصائيات عن وجود حالات ابتزاز جنسي حدثت بسبب نشر هذه المعلومات الأسرية.. وحدثت حوادث طلاق تدخل بها إنسان غريب عرض نفسه وبمكر ودهاء انه على

علاقة مع الزوج أو الزوجة... أو فضح الزوجة أو الزوج بصناعة أكاذيب مستقاة من تلك الفيديويات المشهورة والتهديد بها بهدف الابتزاز والسرقة والاختطاف حيث قال تعالى محذراً من هذه الاعلانات عندما يروي حادثة تحذير نبي يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام في عدم اخبار أخوته بالرؤية التي رآها: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يوسف:٥) اي يكون سبباً للحسد والتباغض.

٣ - لذلك فان الإسلام كما نهى عن التعري وأمر المرأة بالحجاب.. أمر الرجل بالاحتشام والحياء و لبس الملابس المحتشمة مراعاة للعفة والذوق فالحياء مطلوب من المرأة والرجل على حد سواء لان الغريزة الجنسية تثار من الطرفين لذلك أوصاهما الله تعالى في كتابه بغض البصر حيث قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ❖ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور:٣٠-٣١) كذلك أمر باجتناب التعري الالكتروني ضمن قنوات التواصل في عرض مفاتن النساء أو خصوصيات العوائل وقد حذرت الأحاديث الإسلامية من ذلك حيث ورد في الحديث (من اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النساء في الدنيا ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي للناس عورته في الآخرة ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار وحشاهما ناراً حتى يقضي بين الناس، ثم يؤمر به إلى النار)[1] .

---

١ - وسائل الشيعة: ج٢٠ / ص١٩٤

٤ - هناك حالة إيجابية جيده عند بعض الاجيال السابقة انهم كانوا إذا سأل فيهم الصغير عن أمر يتعلق بخصوصية عائلة أو بشخص يأتيه الجواب (عيب البيوت اسرار).. أما اليوم فأصبح الجميع هم الذين يكشفون اسرارهم وبدون طلب من أحد.

٥ - هناك مبررات واهيه يتذرع بها المهووسون بنشر أدق التفاصيل عن حياتهم الشخصية أو الأسرية وهي الحرية الشخصية.. أو مواكبة التقدم العلمي والالكتروني.. وهو يغفل عن تعاليم الإسلام الثابتة التي لا يمكن ان يطرأ عليها التغير والتبدل... وان تطور العلم والتكنلوجيا.. وهي مبادئ وسلوكيات ثابته تقرها الاديان جميعها كالصدق والامانة والوفاء والعفة والكرم والايثار والصبر والرشد والحكمة والتعقل والحذر من عواقب الأمور.. وحفظ الأسرار.. الخ.. كما حذر من الكذب والخيانة وذهاب الحياء والفضول في القول والفعل.. وعدم

مراعاة العواقب وترك الحكمة والتعقل.. والخيانة.. الخ.. ان هذه السلوكيات جميعاً نستطيع ان نمتحن أنفسنا بها من خلال التحكم في النزوات والشهوات للنفس الامارة بالسوء بالتوقف عن هذا الهوس حيث وردت أحاديث كثيرة توضح المفهوم الحقيقي للحرية حيث قال علي عليه السلام (الحر عبد ما طمع والعبد حر إذا قنع)[1] وقال (من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال فلينقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته)[2] .

٦ - ان الاعلان عن تفاصيل واخبار وخصوصيات الافراد والجماعات الايجابية... تدل على عدم شكر المنعم.. لان الشكر يوجب على الإنسان ان لا يتباهى بما عنده لأن ذلك يدعوه إلى التكبر والطغيان وادخال الاذى على الآخرين من ضعاف النفوس والفقراء..

---

١ - جامع أحاديث الشيعة: ٦٥

٢ - الخصال: ١٦٩

فالشكر الحقيقي يتحقق بتواضع الغني للفقير والانفاق عليه مما آتاه الله تعالى وعدم التباهي بما عنده.

٧ - اما الاعلان والشكوى السلبية فهي تدعو إلى عدم الصبر وعدم الرضا بقضاء الله وقدره ما يؤدي إلى الانحدار والسقوط الإيماني لذلك فكتمان المصائب والصبر عليها هو من أفضل القربات إلى الله تعالى حيث قيل للإمام الباقر عليه السلام: (يرحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس)[1] وقال علي عليه السلام: (أفضل الصبر التصبّر)[2] وقال علي عليه السلام: (ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه، ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم؟ كأنها

---

١ - الكافي: ج٢ / ص٩٣

٢ - غرر الحكم: ص٢٨١

دار مقامكم، وكأن متاعها باق عليكم)[1] بل هي من أخلاق الأنبياء حيث قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥) ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة:٤٥).

٨ - ان التربية السليمة التي تؤدي إلى تنشئة جيل يحمل مفاهيم وقيم إسلامية خالية من الفضول والتلصص على اعراض الناس وخصوصياتهم وتتحلى بمكارم الاخلاق واستغلال وقت الفراغ ببناء العقل والإيمان والعلم والمعرفة ونشرها.. والانشغال بالأهداف السامية لتحقيق معنى العبودية لله تعالى وخلافة الأرض.. من أعظم القربات إلى الله تعالى.. حيث قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١).

٩ - ان لصلة الارحام وزيارتهم وقضاء حوائجهم وادخال السرور عليهم بركات كثيرة واثار إيمانية

---

١ - نهج البلاغة: ص١٦٧

وثواب عظيم حيث ورد عن رسول الله ﷺ: (إن أعجل الخير ثوابا صلة الرحم)[١] (صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار)[٢] وعن الامام الصادق عليه السلام: (إن صلة الرحم والبر ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب)[٣] وقال علي عليه السلام: (حلول النقم من قطيعة الرحم)[٤] اما الاكتفاء بالتواصل عن طريق الإنترنيت وترك زيارتهم وتفقدهم فذلك سيؤدي إلى التقاطع معهم تدريجيا.. حتى ضمن العائلة الواحدة اي بين الوالدين وأولادهم.. الذين يتواجدون في بيت واحد الا انهم لا يلتقون عاطفياً وخدمياً لانشغال كل فرد منهم بعالمه الافتراضي.

---

١ - البحار: ج٢ / ص١٥٢

٢ - المستدرك: ج١٥ / ص٢٤١

٣ - الكافي: ج٢ / ص١٥٧

٤ - غرر الحكم: ص٤٠٦

١٠ - أصبح الآباء المؤمنين يعانون من ابناءهم.. ويريدون موعداً للقاء بهم أو معرفة خصوصياتهم ومعتقداتهم لتهذيبها وتربيتها التربية الصحيحة.. لذلك فهم يفاجأون بغياب ابنهم أو ابنتهم عن البيت وهروبهم مع فرق ضالة ومنحرفة اثرت على عقولهم وخدعتهم بمعتقدات باطلة بتأثير قنوات التواصل وعلاقاتهم المشبوهة... فأصبحت التربية الإسلامية تشكو سقماً جرّاء ذلك العكوف واللهث وراء تلك القنوات.

١١ - ان العلاقات الأسرية وصلة الارحام التي كان يتنعم بها آباءنا جعلت من شخصياتهم نماذج اجتماعية بشوشة فاعله ممتلئة بالحيوية والنشاط والروح الرياضية المرحة وخالية من الأمراض النفسية والعقلية والجسدية أمّا جيل اليوم فيشكو من حالة التوحد والانعزال والكآبة وأمراض المفاصل والضغط والسكر وأمراض الكلى والقلب والزهايمر وسوء

التغذية.. كل ذلك بسبب الادمان على هذه الأجهزة لساعات طويلة.

١٢ - اصبحت البيوت كالمقابر فيها بشر الا انك لا تسمع صوتاً ولا ترى شخصاً لأنها ساكنة كالحجر... اين تلك البيوت التي يعلو فيها الحوار البناء والأحاديث الممتعة والقصص الشيقة والضحكات التي تملأ الروح والعقل إيجابية وعطاء.. وفعاليات جماعية... لماذا أصبحنا ادوات تملكها تلك الأجهزة الصماء والمشبوهة.. وتسيطر علينا... والتي توجهنا بإرادتنا نحو ما تريد... أين سورة التوحيد التي ترددها يومياً في صلاتنا ولا نعمل بمحتواها.. والتي تدعونا إلى عبادته وتوحيده والعمل بشريعة الإسلام ورفض كل تلك الالهة المزيفة التي تسيطر على عقولنا وحركاتنا وسكناتنا ومنها تلك الأجهزة.. اين سورة الفاتحة التي تدعونا إلى شكر الله تعالى شكراً عملياً بالخدمة والرعاية للأهل والأولاد والارحام والمجتمع أضافة

إلى العبودية لله تعالى حيث قال تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥).. أي عبودية الله تعالى لا عبودية وسيطرة هذه الأجهزة.. وتدعوا إلى الهداية نحو الصراط المستقيم.. صراط الإسلام الذي فيه النجاة في الدنيا والسعادة في الآخرة.. بالعلم والتفقه في الدين والعمل.. والولاية الفعلية لأهل البيت عليهم السلام ودراسة سيرتهم والاقتداء بهم.

١٣ - ان الزهد الحقيقي في الدين الإسلامي هو في التحرر من سيطرة الأمور الدنيوية حتى لا تمتلكنا وتسيرنا بل نحن نمتلكها ونسيطر عليها وفق ما يرضي الله تعالى وفي خدمة دينه وعباده.

١٤ - نحن لا ندعو إلى ترك عالم الاتصالات تركاً نهائياً بل ندعو إلى ترشيد التعامل مع هذه الأجهزة بمقدار الضرورة ووضع جدول ووقت خاص لذلك... مع اعطاء كل ذي حق حقه وتفعيل العلاقات الأسرية.. وخدمة الأهل والأصدقاء والتواصل معهم تواصل

حقيقي من خلال زيارتهم وخدمتهم وادخال السرور عليهم ومعرفة احتياجاتهم.. وتوظيف هذه الأجهزة من أجل تكريس وتفعيل تلك العلاقات أضافة إلى تذليل الصعوبات العلمية والفقيه والعقائدية التي تطور الإنسان عقائدياً وعلمياً وإيمانياً وعملياً... لا أن تحجر العقول باتجاه الفوضى وضياع الوقت وهدر الصحة والمال والجهد بالألعاب ومتابعة الأمور اللاأخلاقية والتافهة... لأن ذلك يؤدي إلى قتل الإيمان والعلم والعمل..

١٥ - عليك ان تضع نصب عينيك هذا الحديث عن النبي ﷺ: (لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما افناه وشبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت)[1] وقال النبي ﷺ (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل

---

١ - الأمالي للصدوق: ص٩٣

هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك)[1] .

١٦ - ان الإسلام أولى للأسرة اهتماماً بالغاً فحثت الآيات الكثيرة والأحاديث على رعايتها ورعاية أفرادها.. ابتداءً من الوالدين وانتهاءً بالأرحام.. فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ (الإسرار:٢٣).

وقال بحق رعاية الأولاد وتربيتهم تربية سليمة ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).. الخ أما الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام في فضل تنشئة الأولاد وتربيتهم تربية صالحه فملأت بطون الكتب الاخلاقية وكذلك

---

١ - المستدرك: ج١٢ / ص١٤

وصاياهم في الحقوق الزوجية... وكل ذلك من أجل أهمية الأسرة في كونها الحجر الاساس في تكوين المجتمعات ونشأتها فاذا سعد أفراد الأسرة نفسياً وصحياً وعاطفياً وعقلياً انعكس ذلك على المجتمع انعكاساً ايجابياً فينتشر الامان والاطمئنان وتنزل الرحمة من الله تعالى.

١٧ - ولكي تعيش الأسرة حياة سعيدة هانئة ينبغي على كلا الزوجين قبل الدخول العملي والفعلي في الحياة الزوجية قراءة كتب ثقافية تعنى بالثقافة الزوجية وكيفية ادارة ومراعاة العلاقة بينهما على اساس علمي أخلاقي إسلامي.. اضافة إلى الدخول في دورات تنموية في التدريب على مهارة تربية الأولاد في جميع مراحلهم العمرية والاستمرار في قراءة كتب تختص في هذا المجال.. لان الثقافة في هذه الأمور أهم من متابعة ما ينزل في السوق من موديلات أو أخبار

المشاهير أو فنون الطبخ والمعجنات وتعليم فنون التجميل.. الخ.

١٨ - الهدف من هذه الثقافات والدورات هو الحصول على القدرة على مواجهة اي مشكلة ممكن ان تعكر صفو الحياة الزوجية أو تفشل مشروع التربية الصالحة والاعتماد في هذه الأمور وتجاوزها على الصبر والحكمة والهدوء بعيداً عن القلق والتوتر..

١٩ - اضافة إلى ذلك الحصول على مكاسب أخرى ومنها المحافظة على الحب والاحترام والتقدير لكل الاطراف واستثمار الوقت بكل ما هو مفيد ونافع لهم ومعرفة الحقوق والواجبات بدون تقصير أو قصور مما يعزز الثقة بالنفس ويجعلها مستعدة للتضحية من أجل الآخرين والوفاء لهم والتعامل الصادق معهم.

٢٠ - ينبغي تعلّم مهارة ادارة الصندوق الاقتصادي للأسرة.. فان ذلك عاملاً مهماً في الحصول على الاستقرار العائلي والشعور بالأمن والاطمئنان.. ومن

ذلك السعي إلى وجود دخل ثابت قائم في تمويله على مشروع تجاري أو وظيفي أو الاستفادة من ايجار عقار.. الخ يؤمن احتياجات الأسرة دون طلب المعونة من أحد مع العلم ان أهم دخل اقتصادي يعين الأسرة مادياً هو القناعة أولاً وحسن التدبير.. واجتناب الاسراف والتبذير.. ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

٢١ - ان عامل الأخلاق والاحترام بين الأفراد هو عامل جداً مهم في استقرار الأسرة وسعادتها.. لان الفوضى وسوء الخلق والاهانات والضرب.. الخ عوامل هدامة للصحة الجسدية والنفسية والعقلية.. وعوامل فشل في الحياة للأفراد وفي جميع الأصعدة.. سواء الدراسية والاقتصادية والاجتماعية الخ.

٢٢ - وهناك عامل خلقي آخر هو التسامح ونسيان الأخطاء والذي ينبغي أن يكون مبنياً على الحوار وتجنب المشاحنات بروح مرحة وفكاهية وتجنب

الغضب والتشنج.. فان ذلك أدعى إلى المحافظة على علاقات إيجابية سليمة وصالحة لجميع أفراد الأسرة.

٢٣ - وكما قلنا سابقاً ان خير أسوة للأسرة الصالحة هي أسرة النبي محمد ﷺ وتعامله الطيب مع ابنته وأحفاده ثم تعامل الزهراء عليها السلام مع زوجها وأولادها ثم تعامل علي عليه السلام مع أخيه رسول الله ﷺ وزوجته وأولاده.. وهكذا فالنجاح في إدارة العلاقة مع جميع الأفراد يكون عاملاً مهماً في شخصية الأسوة الصالحة وقيادة الأمة نحو الهداية والصلاح.. واجتناب الضلال والانحراف لذلك ولغيرها من الأسباب التكاملية والعلمية والخلقية والدينية أوصى الرسول ﷺ بأهل بيته ووجوب الاقتداء بهم حيث ورد عنه (اني تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[1] وقال (أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها

---

١ - الاحتجاج: ج٢ / ص١٤٧

نجا ومن تخلف عنها غرق)[1] الخ من الأحاديث الكثيرة التي وردت عن كل الفرق الإسلامية.

٢٤ - خير حصن يحصن الإنسان منذ كونه نطفة إلى حين مماته هو الدين الإسلامي من خلال ما نقرأ في الاحكام الشرعية الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام ... فهي لم تغفل عن كل شاردة وواردة في شأن الإنسان.. أما التشريعات الأخرى ولاسيما ما موجود في الدول الغربية فتجد الظلم والإجحاف بحق ذلك الإنسان وفي جميع مراحله العمرية.. فهم يبيحون الزنا واللواط ليأتي الوليد وهو لا يعرف والديه ويربيه الغرباء في دور الحضانة والأيتام.. هذا إذا أكمل فترة نموه الجنين في بطن أمه.. وفي الغالب تقوم الأم بالتخلص منه بعمليه الاسقاط القهري والذي يكون مشرّع بقانون وسط احتفالات تكريمية للمرأة الحامل... بالرغم من كونها عملية قتل ثاني لذلك

---

١ - وسائل الشيعة: ج٢٧ / ص٣٤

الإنسان بعد قتله أولاً بعملية الزنا الغير شرعيه المنتشرة في مجتمعاتهم وبأبشع صورها.

٢٥ - تلك الحضارة الفاسدة والمنحرفة هي السلعة الرخيصة والفاسدة التي يريدون تصديرها للدول الإسلامية التي تتنعم بالاستقرار الأسري والعاطفي.. تحت ظل شريعة تضمن حقوق الجميع وتهتم بكرامة الإنسان منذ كونه نطفة وحتى حين حضور أجله كما قلنا.

٢٦ - الحضارة الغربية تربي الفرد على الاستقلالية السلبية والتي تؤدي إلى تمرد الأبناء على الآباء.. الأبناء الذين لا يمتلكون خبرة ولا تجربة.. يتمردون على الآباء الذين محصتهم التجارب والذين لا يتحركون الا لمصلحة أبناءهم واسعادهم والحرص على راحتهم.. لذلك فقانونهم يدعو الأبناء إلى الشكوى على الآباء إذا تدخل الآباء في شؤونهم.. ومن حق الدولة مقاضاتهم ومحاسبتهم... وهذا الأمر السيء

أدى إلى تسيب الأولاد والبنات في ذلك المجتمع المنفلت جنسياً واخلاقياً ودينياً.. مما أدى أيضاً إلى زيادة الجريمة وحوادث الاغتصاب الجنسي وتفشي الأمراض والاوبئة والنفور من الزواج وانتشار المخدرات وتدهور الوضع الدراسي والعلمي والتراجع الاقتصادي.. وانتشار البطالة وازدياد دور الدعارة والبارات والملاهي وشرب الخمور.. الخ من المساوئ.

٢٧ - الإسلام لم يحرم الافراد من حقوقهم في ابداء الرأي وممارسة حرياتهم المشروعة والمحدودة بحدود الشريعة الإسلامية.. تلك الحدود التي تراعي مصالح أفراد المجتمع وتمنع الآخرين من التجاوز عليها.. فلا خير في حرية منفلته لفرد يضر نفسه أولاً ويتضرر منه المجتمع ويسبب له الفساد والانحراف.

٢٨ - الإسلام اعطى حق الاستقلالية للفرد ولكن استقلالية تحت رعاية والديه... ليقومه إذا أخطا

بالحكمة والموعظة الحسنة حيث قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥) ولكي يقوم الوالدين بدور الاستاذ الحنون الذي يعطي ابنه خبرته ويعلمه دروس الشريعة المستقاة من سيرة أهل البيت عليهم السلام المعصومين المطهرين.. والتي تجد فيها الرحمة والأخلاق والوفاء والصدق واداء الامانة والتعاون والبر والاحسان.. وهم يستقون تعاليمهم من القرآن الذي يقول عندما يصف تشريع السماء ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠).. الاستقلالية التي فيها البناء العقائدي الخالي من الانحراف والفساد والمنكر.. الاستقلالية التي فيها المتانة والقوة والرشد والعلم والمعرفة والبر والإحسان والتقوى والورع.. وذلك هو

ثمرة من ثمرات الدين الإسلامي العظيمة (الشجرة العظيمة) التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بأذن ربها.

٢٩ - ولكي تختصر طرق التربية والتعليم وتوفر عنك الكثير من الجهد والعناء.. عود طفلك على القراءة منذ الصغر.. بشراء مجلات فيها قصص مفيدة مصورة وملونة.. وعليك مساعدته في فهم المواقف التي تذكر فيها.. والتي فيها دروس كثيرة ينتفع بها بأسرع وقت تغنيك عن التعب في تربيته لسنين طويلة... واجعل له مكتبة صغيرة خاصة به.. ليجمع فيها المجلات والكتب التي تهدى إليه أو يرغب في شراءها واقتناءها.

٣٠ - ولكي تسهل عليك المهمة قم بالجلوس معه حال تصفحه مجلته ماسكاً بكتابك الذي تقرأ فيه.. ليكون ذلك حافزاً له على المداومة على القراءة والولع بها... لأنه يحب الاقتداء بك.

٣١ - على الوالدين والمربين ان يكونوا مستعدين لكل سؤال واستفسار يطرحه الأبناء عند تمرينهم على المطالعة.. حتى ولو كانت معقدة وذلك بتبسيطها وتشبيهها بأمثلة مقبولة لديهم أو صناعة نماذج تقريبية من المكعبات والالعاب والحيوانات.. الخ.

٣٢ - يجب المبادرة والمسارعة في تثقيف الأولاد وزرع الخصال الحميدة في نفوسهم من أجل تحصينهم والإجابة على كل علامات الاستفهام لديهم.. قبل ان يستلم أبناءكم.. التلفزيون والانترنت وقنوات التواصل والالعاب الالكترونية... فكل هذه الوسائل ادوات مشبوهة الا ما كان اسلامياً يطمئن إلى إسلامهم ...

٣٣ - شجع ابنك على سماع المحاضرات الأخلاقية لكبار الخطباء المخلصين وأجلس معه والفت نظره إلى النكات والمواعظ المهمة التي تذكر فيها وليكون ذلك وقت تناول الطعام.. استغلالاً للوقت وليكون وقت

الطعام وقت فيه غذاء مادي وغذاء روحي.. وقم بعد المحاضرة بمناقشته عن محتوى المحاضرة.. وسؤاله عن العبر المهمة التي اشيرت فيها وعن ماذا أستفاد منها وما هي ملاحظاته عن الموضوع.. وهل يحتاج إلى كتب أو قصص عن هذه المحاور من أجل تنمية الثقافة لديه مع الاشادة به ومدحه على اهتماماته الدينية والعلمية والأخلاقية امام أصدقائه واقربائه... وعرفه أجر وفضيلة طلب العلوم الدينية والاخلاقية وفضيلة مدارسة وسماع المحاضرات الأخلاقية ليكون حريصاً عليها غير زاهد فيها.. وان فضيلة معرفة الله.. هي أفضل من الدنيا وما فيها.. وانها سبب لزيادة الإيمان ورفع الدرجات وزيادة الحسنات والفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

٣٤ - ينبغي استخدام الاسلوب البسيط والمقنع في زرع العقائد الدينية والأخلاقية فمثلاً تلك الحكمة التي قالها أحد المسنين لحفيده يا ولدي إن دخول الجنة

يكون بالمجان ودخول النار يكون بدفع المال.. قال له الولد: كيف ذلك يا جدي؟ قال الجد: من يلعب قمار يدفع مالاً.. ومن يشرب خمر يدفع مالاً.. ومن يدخن يدفع مالاً ومن يسمع أغاني يدفع مالاً.. ومن يسافر للفواحش يدفع مالاً.. أما الجنة يا ولدي فلا يدفع من اجلها مال.. فمن يصلي يصلي بلا مال.. ومن يصوم، يصوم بلا مال.. ومن يستغفر الله، يستغفر بلا مال.. ومن يغض البصر أيضاً فلا يدفع مالاً فهل تريد يا ابني دفع المال من أجل النار أو تذهب إلى للجنة بالمجان؟ كم هي جميلة حكم المسنين.

٣٥ - ومن الحكمة أيضاً ان يتعود الفرد على التعاون ومساعدة الآخرين بما يرضي الله تعالى فلا تعاون في المنكر والظلم والعدوان ولا قضاء حاجة في اكل حق الآخرين أو الادلاء بشهادة مزوره أو التشجيع على العقوق وقطيعة الرحم وتعطيل احكام الله.. فالحق

أحق أن يتبع... فلا مجاملة على حساب الحق مع أحد... حتى ولو كان ذلك الاحد (الوالدين أو الاقرباء).. بل السعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الأمر فيه مشقة وصعوبة... فان الله تعال ينصر من ينصر احكامه وشريعته حيث قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧)

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل:١٢٨).

٣٦ - اما لو كان الأمر فيه قضاء حاجة محتاج واداء حق مظلوم ورعاية لمصالح العامة ودفع المفاسد عنهم... ما يحصن الفرد والأسرة والمجتمع فهذا عين ما أمرت به الشريعة حيث قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

٣٧ - ان السعادة الحقيقية حينما يشعر الفرد بضمان حقوقه ورحمة من حوله به وهذا من العوامل الإيجابية التي تحفز الفرد نحو المحبة للآخرين وخدمتهم.. مجتمع فيه هذه الخصال يكون مجتمعاً قوياً متماسكاً يرحم غنيهم فقيرهم وقويهم ضعيفهم كبيرهم يعطف على صغيرهم وصغيرهم يحترم كبيرهم.. ويكون رقماً صعباً ومتعباً في موازين الاستعمار والاستعباد... فلا يتمكن من خداعه وسرقة خيراته.

٣٨ - لذلك يصف النبي ﷺ هذه الحالة فيقول (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].. واول من عمل بهذه المبادئ رسول الله ﷺ حينما آخى بين المهاجرين والأنصار والتعاون فيما

---

١ - كنز العمال: ج١ / ص١٤٩

بينهم بالخيرات والأموال والبيوت والحاجات وكل شيء..

٣٩ - ان التعاون لا يقتصر بين الأفراد في الأمور الحياتية المختلفة.. بل لتذليل الصعوبات امام الآخرين.. فمثلاً السعي مع التجار والأغنياء لتجهيز المدارس بالأثاث أو إصلاح ما يحتاج إصلاح أو تزويد المستشفيات بالأجهزة أو تعمير مرافقها الحيوية.. أو بناء دور للأيتام أو المسنين.. وتعبيد وتبليط الطرق بردم الحفر وتسوية الارصفة وتصليح المجاري وزراعة الأشجار وتنظيف الساحات والطرق.. من خلال ايجاد مؤسسات خيرية هدفها خدمة الناس والتخفيف من آلامهم ومتاعبهم.. فان في ذلك الثواب الجزيل والأجر العظيم.

٤٠ - ان ثقافة حب الخير للآخرين هي ثقافة لا تتحقق في يوم واحد أو فترة قصيرة.. بل تحتاج إلى تربية وسعي وبذل جهد وايجاد دورات تنموية تلفت الانتباه إلى

الحاجات الضرورية والحيوية التي تخدم الناس وتخفف آلامهم والتركيز عليها من خلال المحاضرات وخطب الجمع والندوات التي تقام في المدارس والجامعات..

٤١ - كم هو جميل حينما نسمع ان هناك مؤسسة خيرية تعنى بزيارة المرضى وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم.. أو تفتح دورات تقوية للطلبة الضعيفين دراسياً وفي مختلف المواد أو فرق للمساعدة في تنظيم المرور وخصوصاً في مواسم الزيارات المليونية.. أو زيارة لدور المسنين ودور الأيتام أو الاحياء الفقيرة التي انهكها العوز المادي والصحي والديني.

٤٢ - كم جميل حينما نسمع عن وجود اعلان في الاحياء الفقيرة يدعوهم إلى حضور مجلس حسيني في أقرب مسجد.. يوزع فيه مساعدات غذائية ودوائية وملابس... على حب أهل البيت عليهم السلام.. ومن خلال ذلك... سوف يحصلون على الموعظة عند سماع

المحاضرة الاخلاقية والفقهية.. أضافة إلى استلامهم للمساعدات ليتحقق أسمى شكل من اشكال التعاون المادي والروحي والأخلاقي.

٤٣ - وهناك حالات سامية... حينما تزداد مثل هذه النشاطات... فتقام في البيوت وفي عدة أحياء وتتخذ شكل حوزات مصغّره تدرس فيها الفقه والعقائد وأحكام التلاوة وتحفيظ القرآن وتفسيره ومناقشة المشاكل الأسرية... جنباً إلى جنب وجود حالة التراحم في توزيع المساعدات المختلفة.

٤٤ - فكم من مشكلة قضائية أو قانونية أو أخلاقية أو مادية أو صحية مستعصية وجد لها حلاً ببركة هذه التجمعات الإيمانية وببركة حب الخير للآخرين ومنفعتهم وحضور هذه المجالس وسماع هذه المحاضرات.

٤٥ - كم هو جميل حينما تجد الطلبة وهم يحيون مناسبات أهل البيت عليهم السلام في كلياتهم ومعاهدهم فينشرون

الموعظة ويشجعون على عمل الخير والتعاون والمحبة الإيمانية وهم يجسدون عملياً دعوة الله تعالى عبادة إلى ربط العلم مع الدين للفوز في رفعة الدرجات في الدنيا والآخرة حيث قال تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١).

٤٦ - ترسيخ مبدأ المزاوجة بين العلم والدين في عقيدة الأبناء.. واقناعهم بأن الدين أو العبادة المجردة عن العلم يؤدي إلى الضلال.. فبمجرد أن تعرض عليه أقل شبهة عقائدية فأنها تخرجه من دينه أو تسبب في انحرافه عن الدين امام اي دعوة ضالة.. أو أنه ينساق وراء أي شهوة محرمة.. لأنه لم يحصّن نفسه علمياً وعقائدياً.

٤٧ - وان العلم المجرد عن الدين أيضاً يقود إلى الانحراف والظلم والطغيان فكم من عالم أهلكه علمه لأنه لا دين عنده ولا مخافة لله في قلبه.. ولا اخلاص في نيته وعمله.. فيسعى إلى المتاجرة بعلمه والتزلف إلى

الطواغيت والظلمة وخدمتهم.. فهناك نماذج لعنهم الله تعالى في كتابه حيث قال تعالى عنهم ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:١٧٦) وقال أيضاً ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة:٥).. وهناك علماء تسببوا في سفك دماء الصالحين بإصدار فتاوى ضدهم عند الظلمة.. ما يسمى وعاظ السلاطين... وهناك علماء صنعوا القنبلة الذرية والنووية والجرثومية التي تبيد البشرية.. فالعلم يكون وبال على الإنسان إذا لم يقترن بالدين والإيمان وحب الخير للناس ويكون اداة للإبادة والفساد والانحراف.

٤٨ - عندما يغرس الوالدين القيم النبيلة في نفوس الأبناء عن طريق سرد قصة أو موقف.. ينبغي ان يتخلل ذلك الحديث التدريب على مهارة زرع الثقة بالنفس

من خلال شرح موقفين متناقضين لشخص أحدهما يتحلى بالثقة العالية بالنفس والآخر يعيش حالة الضياع والتردد وعدم الثقة بالنفس والخوف من التقدم إلى الامام أو اتخاذ القرار المناسب... والتركيز على النتيجة لكل منهما والتي جاءت نتيجة دراسات وتجارب المختصين في التربية والمتضمنة للنجاح والتوفيق والتفوق للشخص الذي عنده ثقة عالية بنفسه المدعومة بالسعي والجد والاجتهاد والمثابرة والاصرار على تحقيق الهدف السامي... أما صاحب التردد والقلق والخوف السلبي الذي يكبل طاقه الإنسان وتقيد عقله وتفكيره ويديه عن الجد والنشاط والسعي والمثابرة فنصيبه الفشل ثم العقد النفسية ثم الانعزال عن الناس بحيث يكون وبال على الآخرين فضلاً عن العذاب النفسي الذي يشعر به.. هكذا إنسان يكون هدفاً يسعى نحوه الارهابيون الذين يمنونه بالأموال والحياة السعيدة مقابل ان يضع عبوة ناسفة

بين جماعة من الفقراء والبسطاء والذي يدفعه إلى الاستجابة.. حقده على الناس والمجتمع بسبب النظرة السوداوية التي يحملها والتي تولدت بسبب فشله في الحياة الدراسية والعملية والاجتماعية والتي كان سببها فقدان الثقة بالنفس والخوف والضعف في اتخاذ القرار.

٤٩ - لا ينبغي ان نصدر أحكاماً سيئة على الأولاد والبنات لأول خطأ أو تجاوز أخلاقي أو علمي.. ولكن ينبغي اعطاء الفرصة تلو الفرصة لهم مع ايضاح موارد الخطأ وموارد الصح وبأسلوب لطيف وطيب يستشعر معها الأولاد المحبة والتفهم لظروف الخطأ حين حصوله وعدم توبيخهم عليه مرة بعد أخرى بل ينبغي ان يرمي الاخطاء في سلة المهملات والتعامل الايجابي معهم كأن لم يحدث شيء..

٥٠ - ان السبب في هذه المعاملة عند خطأ الأولاد.. هي قلة خبرتهم في الحياة.. وجهلهم وعدم التعمد عند

صدور الخطأ.. أو حدوث سوء الفهم بسبب حداثة سنهم وسطحية تفكيرهم وثقافتهم.. فيرجى الصبر الطويل مع التزام الحب والاحترام في الأقوال والأفعال معهم.. وعدم الغضب والانفعال السلبي المصاحب للصياح والضرب والصراخ... بل الانفعال الايجابي والذي فيه العتب بلطف وبلغة المحبة.. واظهار المفاجئة من تصرفه الغير معهود.. والذي عودنا فيه (الابن ــ البنت) على الحكمة والتعقل وحسن التصرف... ولكن قل: لا باس فالفرصة لا زالت موجودة امامك للتدارك واصلاح الأمر لأن الثقة العالية بك لازالت موجودة والاحترام والمحبة لا زالت غير مفقودة.

٥١ - قد تحدث مشكله بين الابن وأبيه بسبب فرق العمر أولاً وتفاوت التربية بين جيل الآباء والأبناء.. فينبغي حينذاك تعويد الابن على الالتزام بثوابت الدين الذي لا تتغير مهما تغير الزمان والمكان ومنها الصدق

والامانة والوفاء والكرم وحسن الخلق والتأسي بمحمد وآل محمد.

٥٢ - ينبغي التعامل بطريقة واسلوب وسطي اي لا افراط ولا تفريط.. اي لا قسوة تؤدي إلى الكبت والضيق والألم والنفور والحقد على الأبوين والناس.. ولا لين وترك الحبل على الغارب أي اللامبالاة لما يجري وما يدور من سلوكيات وتصرفات فأن ذلك يؤدي إلى الانحراف والفساد والظلم والخروج عن الدين والأخلاق.

٥٣ - المراد من الوسطية.. ان تكون مع ابنك حاضراً وغائباً في آن واحد.. حاضراً بالنصح والتوجيه والتنبيه بلطف على الاخطاء عن طريق الاشراف من بعد.. وغائباً عندما يريد ان ينفرد بنفسه في اتخاذ القرار ليعيش التجربة وينعم بتحمل المسؤولية مع التدخل عندما يلزم الأمر... أي تدخلك لإيضاح ابعاد القرار واثاره الإيجابية أو السلبية.. وأهمية

الاستفادة من الدروس التي تعرض له والتأكيد على مسألة حساب العواقب والنتائج المستقبلية ليضمن نجاحاً أكثر وخسائر أقل..

٥٤ - من الضروري ذكر آيات وأحاديث تبين فضيلة طاعة الوالدين والاحسان اليهما والاستفادة من خبرتهما في الحياة واستشارتهما في اتخاذ القرارات.. من أجل تلافي وقوع الاخطاء والخسائر وخاصة اذا كانوا صالحين مؤمنين يأمرون بطاعة الله وينهون عن معصية الله.. فان طاعتهما فيها الاجر العظيم حيث قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣) وقيل للإمام الصادق عليه السلام: (اي الاعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله)[1] وقال الامام الرضا عليه السلام: (بر

---

١ - الكافي: ج٢ / ص٢٠١

الوالدين واجب وان كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق)[1] حيث قال تعالى ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان:١٥).

٥٥ - وهناك عامل مهم في تحقيق المكاسب السابقة هو صدق الوالدين وامانتهما ومحبتهما والتزامهما الديني والاخلاقي الذي يؤهلهما ليكونا قدوة للأبناء وسبباً مهماً لطاعتهما والاستفادة من خبرتهما.

٥٦ - وواحدة من التوجيهات التي يسعى اليها الآباء في تربية ابناءهم هي جعل سقف الامنيات التي يطمحون منهم تحقيقها... عالياً جداً مع ايجاد اجواء صارمة وشديدة لضمان تحقيقها.. مثلاً رغبة الوالدين ان يكون الابن هو الاول والمتقدم في دروسه ودرجاته.. وان كان قليل الاستيعاب والفهم.. أو لا تتوفر اجواء دراسية نموذجية.. أو عدم كفاءة الهيئة التدريسية

---

١ - الوسائل: ج١٦ / ص١٥٥

المتضمنة للمدرسة أو وسائل الايضاح أو الاساتذة.. فلو حدث هناك اصرار على التفوق رغم هذه الظروف.. فسوف يؤدي بالطالب إلى الانهيار العصبي أو الهروب من المدرسة أو الضغط النفسي والاضطراب الصحي.. والتراجع العلمي.. فعلى الوالدين أن يضعوا في الحساب تقييم كل الظروف ودراسة كل الحيثيات وتذليل كل الصعوبات وبرفق ولين ومحبة قولاً وعملاً بعيداً عن القسوة والظلم.

٥٧ - الافضل كما قلنا دراسة الظروف... واذا لم تتوفر ظروف دراسية مثالية فيرجى الاكتفاء منه بالنجاح والحث الشديد في الوصية الموجهة له أضافة إلى الحرص على الدراسة وعدم تضييع الوقت... المحافظة على الصحة مع أخذ استراحات وقتية لممارسة الهوايات وزيارة الاصدقاء الصالحين من أجل تجديد النشاط...

٥٨ - أضافة إلى كل ما سبق هناك عامل مهم في نجاح الآباء في تربية الأولاد وهو المحافظة على العلاقة الطيبة والمودة واقامة الصداقة المتينة معهم وعدم التكبر والتعالي عليهم.... و مناقشتهم والحوار معهم في كل القضايا صغيرها وكبيرها والخروج معهم ومصاحبتهم والاهتمام بهم والاشادة بهم بالنضج والرشد والعقل لمدحهم.. فان ذلك كله حوافز لهم نحو الافضل سلوكياً واخلاقياً واجتماعياً وعلمياً.. والتغاضي والتغافل عن السيئة ان وجدت في قولهم وفعلهم وتنبيههم عليها بلطف وسرية ليستشعروا المودة والصدق فينطلقوا للأخذ بها والعمل في تطبيقها بكل رحابة صدر.

٥٩ - نظرا للحيف الذي وقع على البنت في مجتمعاتنا وخاصة عند تفضيل الذكر (الولد) عليها في كل الأمور الاجتماعية والعلمية والاقتصادية فالمطلوب أعادة النظر في تلك النظرة القاسية.. واعطاء البنت

حقها كاملاً لأن لا فرق بينها وبين الذكر الا في الخصائص التكوينية والتي اقتضت الحكمة الإلهية ان تكون كذلك.... مراعاة لديمومة الأسرة وبنائها وحفاظاً على قوة وتماسك العلاقة الزوجية وحصناً للأبناء وللمجتمع من الضياع... لان المرأة تمتلك أضافة إلى العقل العاطفة.. اما الرجل فيمتلك أضافة إلى العقل الحزم والحكمة والقوة وحساب العواقب ودراسة النتائج وكل هذه الخصال ضرورية في استقامة الحياة.. وكل حسب موقعه ووظيفته بدون نسبة النقص لأحد على حساب الآخر.. بل ينال الجميع حقوقهم مقابل ان على الجميع واجباتهم التي ينبغي الالتزام بها والوفاء بأدائها.

٦٠ - وبناء على ذلك وأضافه إلى ما سبق فالبنت أولى بالتكريم والعاطفة والمحبة والرعاية لكي تمتلئ بها ثم تتمكن فيما بعد من منحها لزوجها وأسرتها عند الحاجة اليها.. فلو حرمت منها تعذر عليها القيام

بواجباتها كما ينبغي لان فاقد الشيء لا يعطيه كما تقول الحكمة.. والصحيح فان الإسلام لم يبخل بالرعاية والوصية لجميع الأفراد نساءاً ورجالاً صغاراً وكباراً وفي جميع المستويات.. فلا نتهم الإسلام بشيء وانما نتهم الناس الذين يجهلون التشريع الإسلامي ويسيئون تطبيقه.. فمن بين جاهل لا يعرف ولا يسأل ليحسن التصرف... وبين عالم بالواجبات والحقوق الا انه لا يعمل بعلمه.. الا القليل الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى.

٦١ - الإسلام ضمن حقوق الأنثى في جميع حالاتها كوليدة وبنت وأخت وزوجة وأم.. وإنسانة.. ومما زادها حصانة وحماية... أمرها بالعفة والحجاب..

٦٢ - ان العفة والحجاب زاد المرأة شرفاً وايماناً وورعاً.. حيث عبر القرآن بأن ذلك ازكى لهن تارة.. وأطهر لقلبها وقلب الرجل تارة أخرى.. أي أرفع لشأنهن في الدنيا والآخرة.. حيث قال تعالى ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ

بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور:٣١).. وقال ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٩).. وقال ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأجزاب:٥٣).

٦٣ - وضمن الإسلام حقوقها المالية في المهر والعمل والنفقة والميراث.. الخ.

٦٤ - واضافة إلى ما سبق فعلى الآباء مراعاة الحكمة في التربية الإسلامية الصحيحة للبنت منذ الصغر.. بدافع الرحمة والمحبة.. وبدافع طلب مرضاة الله تعالى.. لان الله وعد أجراً جزيلاً ازاء التربية الصالحة للأولاد ولا سيما البنت حيث ورد في الحديث (البنات حسنات والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها)[1] .

---

١ - من لا يحضره الفقيه: ج٣ / ص٤٨١

٦٥ - هناك دافع ثاني في التربية هو الوقاية من سخط الله تعالى ومن عذاب النار.. حيث ورد ان البنت الصالحة تكون ستراً بين الوالدين وبين النار حيث قال النبي ﷺ : (من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهنّ كنّ له حجاباً يوم القيامة)[1] .

٦٦ - وهناك دافع أخر للتربية الصالحة للبنت.. وهو حماية لسمعة الشخص والأسرة والعشيرة والمجتمع فكم من أسرة عانت آلام الفضيحة والعار بسبب سوء أخلاق البنت أو الولد بصدور تصرفات غير مشروعة ولا أخلاقية بسبب سوء التربية.

٦٧ - ان العار الذي يلحق بالعائلة بسبب انحراف البنت أو الولد يسبب الفضيحة والسقوط اجتماعياً وصحياً واقتصادياً... لان رصيد الانسان الاجتماعي ولاسيما البنت ينحصر في الأدب والسمعة.. فان ساءت سمعة البنت على سبيل المثال: فلا يتقدم أحد لخطبتها ولا

---

١ - الخصال/ص١٧٤

تستطيع العيش بسلام مع مجتمعها الذي يرفضها ويحتقرها.. وان تزوجت فلا يبارك الله بزواجها لانحرافها.. فسوف تعاني من سوء معاملة الزوج واحتقاره لها لمعرفته تاريخها السيء.. فلا تجد من تأوي إليه.. حتى أهلها سوف تسمع منهم الإهانة والتحقير وكذلك الحال مع الولد.

٦٨ - ان حياة العفة هي حياة الطهارة والنقاء والاحترام والسمعة الطيبة لأنها سائرة في مرضاة الله تعالى فتربح سعادة الدنيا والآخرة.. فالمرأة العفيفة حتى وان تزوجت.. نالت احترام زوجها ومحبته لان قيمة المرأة وعزتها وكرامتها في عفتها وطهارتها وسمعتها الطيبة وتدينها.. لذلك ورد في الحديث الحث على التزوج من ذات الدين.. حيث قال رسول الله ﷺ (انكح وعليك بذات الدين تربت يداك)[1] وقال: (إذا تزوج

---

١ - الكافي: ج٥ / ص٣٣٢

الرجل المرأة لجمالها أو مالها وكِّل إلى ذلك وإذا تزوجها لدينها رزقه الله الجمال والمال)[1] .

٦٩ - ان عوامل الفساد والافساد اليوم وفي هذا الزمان كثيرة بسبب تطور الأجهزة الحديثة وقنوات التواصل والابتعاد عن الدين وزيادة وسائل الاغراء والأفلام اللاأخلاقية أضافة إلى تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.. لذلك ينبغي مضاعفة الهمة والتعب في التربية الإسلامية الصالحة وبالحكمة والموعظة وبأساليب علمية ومنهجية وتنموية فاعلة لكي نحصّن أولادنا من الانحراف.. من خلال توعيتهم وتثقيفهم بخطورة اتباع هوى النفس ومخالفة الدين ومعرفة العواقب الوخيمة المترتبة على ذلك ومثال على ذلك النموذج الغربي التي يعيش الجريمة والطلاق والاغتصاب والسرقة والتفكك الأسري والانحراف والأمراض وحالات الانتحار والأمراض

---

١ - الكافي: ج٥ / ص٣٣٣

النفسية.. أضافة إلى ذلك طرح النموذج الاسلامي والذي فيه الأمان والاطمئنان والسعادة وبناء الأسرة وضمان الحقوق للجميع والحماية من الشرور والسرقات والمخدرات والأمراض النفسية والطلاقات.. الخ ويتجلى ذلك في امثلة مشرفة ومنها أسرة النبي محمد ﷺ وأسر الصحابة المخلصين التي بنيت على التقوى وتطبيق شريعة الإسلام الخالدة حيث قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف:٩)

ووصف الله تعالى دينه القويم فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥).. الخ من الآيات.

٧٠ - ان علة رغبة الآباء في انجاب الذكور واعتراضهم على مجيء البنت اسباب عديدة ومنها ان الابن هو الذي يحمل اسم الأب والعشيرة.. وتلك نظرة ممكن اصلاحها بالقول لهؤلاء الآباء... ان اسم الأب والعشيرة يرتفع ويكون خالداً بالأعمال الصالحة والسير على نهج محمد وآل محمد سواء صدر ذلك العمل من الذكر أو الأنثى.. فكم من أنثى رفعت اسم قومها وعشيرتها بمواقفها المشرقة ومثال على ذلك أم البنين التي ضحت بأولادها للأمام الحسين عليه السلام وهي مستبشرة بذلك وحزينة في نفس الوقت بسبب فقدها للإمام الحسين عليه السلام وكثير من بنات وزوجات المعصومين عليهم السلام ولاسيما السيدة نرجس أم الامام المهدي عليه السلام.. وهناك نساء عالمات وفقيهات ساهمن في حفظ الدين وهداية الأمة.. وعلى العكس هناك رجال لم يتلقوا التربية الصالحة فكانوا وبال على أسرهم وعشيرتهم بسبب انحرافهم وفسادهم

وجرائمهم.. فلا فرق بين الرجل والمرأة الا بالتقوى لذلك أكد الله تعالى في آياته على اصلاح تلك النظرة التي تفرق بين الاثنين فقال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

٧١ - وقد ركز الإسلام أكثر على إزالة تلك الفوارق بين المرأة والرجل.. حيث رزق رسول الله ﷺ بنتاً ولم يرزق غيرها بعد أن عانى من ظلم القوم له فكان ينعت بالأبتر لأنه لم يولد له ولد ذكر فضلاً عن المظالم الأخرى الكثيرة وقد عبر هو نفسه عنها فقال ﷺ (ما أوذي نبي مثلما أوذيت)[1] .. فنصره الله تعالى ورد على من اساء إلى رسوله ﷺ فقال واصفاً ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام بأنها الكوثر فقال تعالى: ﴿إِنَّا

---

١ - بحار الأنوار: ج٣٩ / ص٥٦

أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ❖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ❖ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (الكوثر)..

فالخير يأتي مع التقوى والاستقامة والعمل الصالح سواء كان صاحبه ذكر أو أنثى.. وقد حازت الزهراء عليها السلام جميع خصال الخير وهي المرأة المعصومة الطاهرة... فصارت مباركة فجعل الله منها الأئمة المعصومين عليهم السلام الهداة وسفن نجاة هذه الأمة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله من خلال تعامله معها قولاً وعملاً يبعث برسائله إلى الأمة في تكريم البنت حينما يقوم لابنته عند مجيئها وهو يجلسها بمكانه احتراماً لها وحينما يحضنها ويقبلها حباً لها.. وحينما يثني عليها في حضورها وغيابها ليزرع الثقة في نفسها وحينما يوصي بها.. أضافة إلى رسالته الخاصة للأمة في فضل اتباعها ونصرتها لان الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها.

٧٢ - لذلك فكل من يسير بطاعة الله ومرضاته سواء كان ذكراً أو أنثى فانه سوف يكون مصدراً للخير والعطاء والبركة والسعادة له ولأسرته ولقومه حيث ورد في الحديث (من أراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته)[1].

٧٣ - وهناك علة أخرى لرغبة الآباء في انجاب الذكور دون الاناث وهي بسبب الظلم والحيف الذي يقع على المرأة.. واستضعافها وإذلالها.. وهذا الأمر يعالج بنشر الثقافة الإسلامية التي تدعو إلى تكريم المرأة ودورها الفاعل في بناء الحياة ورفدها بالأجيال الصالحة إذا كانت المرأة صالحة.. وانها وصية الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.. فطالما كانا يوصيان بالنساء خيراً.. جنباً الى جنب وصية الأمة بالتزام التقوى وأداء الفرائض واجتناب الذنوب والمعاصي.

---

١ - الخصال:١٦٩

٧٤ - وقد رفع الله تعالى الحيف والظلم عن المرأة بولادة الزهراء عليها السلام.. فأثبتت بعلمها ومعرفتها ان المرأة تستطيع الارتفاع والرقي والعلو بالعلم.. واثبتت بجهادها ونصرتها لإمام زمانها علي عليه السلام ان المرأة تستطيع القيام بنصرة الحق... فترتفع به ويرتفع الحق بها.. واثبتت بحسن تربيتها لأولادها.. بأن المرأة تستطيع ان تكون مدرسة ان اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق.. واثبتت بحسن رعايتها لزوجها أمير المؤمنين عليه السلام بأن المرأة تستطيع ان تتقرب إلى الله تعالى بذلك حيث ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله (جهاد المرأة حسن التبعل)[1] وقال علي عليه السلام (طوبى لامرأة رضي عنها زوجها)[2] .. واثبتت بمؤازرتها لرسول الله صلى الله عليه وآله بأن المرأة اقتداءً بالزهراء عليها السلام تستطيع ان تعيش حياة رسالية تكرس حياتها ووجودها في

---

١ - جامع أحاديث الشيعة: ج١٠ / ص١٨٠

٢ - وسائل الشيعة: ج٢ / ص٢١٣

تطبيق الرسالة ونشرها.. وأداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فكانت مؤازرة الزهراء لرسول الله ﷺ حباً له وبراً به ونصرة لرسالته لدرجة وصفها بأنها أم أبيها.. أي إنها أمه عطفاً وحناناً وأمهُ نصرة لرسالته فهي أم الرسالة..

٧٥ - هناك حالة سلبية في معاملة الانثى وهي مناقضة تماماً للحالة الجاهلية التي تظلمها وتتجاوز عليها وتمنعها حقوقها وتفضل الذكر عليها في جميع تفاصيل الحياة... ان الحالة السلبية الأخرى هي اعطاء الحرية الكاملة والدلال الزائد وتقديم كل المشتهيات والرغبات أمامها وان كانت غير صحيحة اخلاقياً وشرعياً.. اضافة إلى ذلك يمتنعون من قول كلمة لا لها وان كانت على خطأ.. بحجة استخدام سياسة الحرية والديمقراطية.. تلك المعاملة ستؤدي إلى استهتار البنت وانحرافها عند البلوغ والكبر.. وعدم

السيطرة عليها وردعها عن القرارات الخاطئة التي تتخذها بسبب طيشها وسوء تربيتها..

٧٦ - على الآباء ان يكون تعاملهم مع البنت تعاملاً حكيماً لا أفراط فيه ولا تفريط.. لا ظلم وحرمان.. ولا دلال وانفلات ووقوع في الخطأ والمعصية.. فان البنت التي تربى تربية صالحة على ضوء الآداب الإسلامية تكون سبباً لسعادتها وسعادة أسرتها ومجتمعها في الدنيا والآخرة وتكون ستراً وحاجزاً عن نار جهنم كما ذكرنا حيث ورد في الحديث عن النبي ﷺ (من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن كن له حجاباً يوم القيامة)[1] .

٧٧ - حاول أيها الاب ان تستمع لها وتحل مشاكلها وتكون صديقاً لها.. واجعل امها تختص بها في أمورها الخاصة لكي تعطيها من خبرتها في الحياة بمحبة وصدق واخلاص وبدون قسوة وعصبية وان

---

١ - الخصال: ص١٧٤

كان هناك ردود أفعال سلبية أو اعتراض.. بل التعامل بسعة صدر وتحمل واحتواء.. فالصبر عليها ومداراتها ومحاولة اقناعها بالحكمة خير من الاعراض عنها وهجرانها بقسوة.. فان التقصير في ذلك يجعلها تسعى إلى اللجوء إلى من لا يؤتمن في صحبته وخبرته وصدقه.. وحينذاك يحصل الندم حيث لا ينفع الندم ومما يساعد على كسبها واستدراجها نحو الخير والصلاح ان يقوم الوالدين بوعدها بمكافآت وهدايا.. فضلاً عن اقناعها بالأمثلة والبراهين التي تبين لها العاقبة السعيدة التي تنتظر طريق الهداية والصلاح في الدنيا والآخرة.. وان العاقبة السيئة حيث الفشل في جميع الاصعدة في الدنيا والآخرة لمن يسير في طريق معصية الله تعالى مع ذكر نماذج وشواهد للحالتين.

الفهرس

المقدمـــة.....٣

خطوات تربوية ٥

الفهرس ٦١